Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (5) November(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

ابو سعيد الميهني المتوفى سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م وجهوده في تطوير الفكر الصوفي في خراسان

م.د. سارة عبد الرزاق زاجي الأسدي

جامعة البصرة/ كلية الآداب قسم التاريخ

Abu Saeed Al-Maihani, who died in 440 AH/1048 AD, and his efforts in developing Sufi thought in Khorasan

Lecturer: Dr. Sarah Abdul Razzaq Zaji Al-Asadi
University of Basra/College of Arts - Department of History

ملخص:

يعد أبي سعيد فضل الله بن أبي الخير محمد بن احمد الميهني الصوفي شيخ خراسان [1]القدوة الزاهد ، ممن اشتهر بتعاليمه العميقة وتأثيره الروحي وله أحوال ومناقب ووقع في النفوس، أحد علماء التصوف ممن استطاع ان يضع نظاماً خاصاً للخانقاهات[2]وأماكن التصوف التي أضحت فيما بعد مركزا للصوفية في خراسان وقلده في طريقته الكثير من رجال التصوف، فقد مال في طريقته الى استكمال المعرفة والأصول والكلام في الفناء والاتحاد والحلول وتعد تلك المعارف اول هيكل تنظيمي للطرق الصوفية عندما جهد في تلقي علومه منذ صغره في مدينته ميهنة[3]ثم تحول بعدها لدراسة علوم الدين في مدن أخرى وكانت نقطة التحول في حياة أبي سعيد عندما التقى بأحد الفقراء الدراويش في مدينة سرخس وقدمه الى شيخ الصوفية هناك ، واستطاع هذا الشخص بعد هذا اللقاء تغيير أفكار ابي سعيد وتوجهاته اذ ترك بعده الدراسة وعلوم الدين واعتنق الصوفية وامره الشيخ الصوفي ان يعتزل الناس ويجد له مكانا منعزلا للاعتكاف وهنا بدأت حياة أبي سعيد تتوجه نحو العزلة حتى وصل الى مرحلة الكشف عندما وجد انه سلك الطريق الطويل في طريقة التصوف وبدأ يمارس نشاطه كولي من أولياء الله و شيخ يشرف على تربية المريدين وكانت نقطة التحول عندما جعل منزله خانقاها للدراويش فتجمع حوله المريدون ثم رأى ان ينقل نشاطه الى ميدان اوسع فانتقل الى مدن أخرى في خراسان يعقد فيها المجالس ويعظ الناس ويرشدهم للصلاح واقام حلقات الرقص والسماع وادخل الشعر الامر الذي اثار علماء وائمة المذاهب في خراسان ضده وشكوه الى السلطان في غزنة لكن ابي سعيد واجههم واجبرهم وعلى عدم التعرض له بعدما اقنعهم بطريقته حتى ذاع صيته في خراسان والمناطق المجاورة حتى عد من ناحية التطور التاريخي للصوفية مشرعا مبرزا حدد معالم الطريق ووضع الشروط التي ينبغي تواجدها في الشيخ والمريد وشرع الرسوم والقواعد لحياة اهل الخانقاهات حتى اضحى المؤسس الأول لهذا النظام في تلك الأماكن الصوفية، وقد كان بحثنا الموسوم(أبو سعيد الميهني المتوفى سنة٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م وجهوده في تطوير الفكر الصوفي في خراسان) لتسليط الضوء على هذه الشخصية التي لم تتناولها أقلام الباحثين بالدراسة الشاملة والوافية وهو من الدراسات المهمة في نظرنا لما فيه من معالم مهمة عن حركة التصوف في خراسان والمشرق الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي والنصف الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وقد اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي في عرض النصوص وتحليلها ومناقشتها ونهجنا في دراستنا بذلك نحو تقسيم البحث الى فقرات وعنوانات حسب أهمية الموضوع وبما يتلاءم وموضوعة الدراسة بدأت في الملخص ثم المقدمة وفقرات البحث حتى الخاتمة التي استنتجنا منها حصيلة الدراسة لتتبعها قائمة بالهوامش ثم تلتها قائمة المصادر والمراجع المختلفةالكلمات المفتاحية: أبي سعيد، التصوف، خراسان، ميهنة، الزهاد

Summary:

Abu Saeed Fadlallah bin Abi Al-Khair Muhammad bin Ahmed Al-Mihani Al-Sufi, the Sheikh of Khorasan the ascetic role model, who was famous for his deep teachings and spiritual influence, and his states and virtues and his impact on souls, is one of the Sufi scholars who was able to establish a special system for the khanqahs and places of Sufism that later became a center for Sufism in Khorasan, and many Sufi men imitated him in his

method, as he tended in his method to complete knowledge, principles and speech in annihilation, union and solution, and this knowledge is considered the first organizational structure for the Sufi paths when he strove to receive his knowledge since his childhood in his city of Mihana , then he moved after that to study religious sciences in other cities. The turning point in Abu Saeed's life was when he met one of the poor dervishes in the city of Sarakhs and introduced him to the Sufi Sheikh there, and this person was able after this meeting to change Abu Saeed's ideas and orientations, as he left his studies and religious sciences after him and embraced Sufism and its order The Sufi Sheikh would isolate himself from people and find a secluded place for seclusion. Here, Abu Saeed's life began to move towards isolation until he reached the stage of discovery when he found that he had taken the long path in the path of Sufism and began practicing his activity as a saint of God's saints and a sheikh who supervised the education of the disciples. The turning point was when he made his home a khanqah for the dervishes, so the disciples gathered around him. Then he saw that he should transfer his activity to a wider field, so he moved to other cities in Khorasan, where he held councils, preached to the people, and guided them to righteousness. He established dancing and listening circles and introduced poetry, which aroused the scholars and imams of the sects in Khorasan against him and complained about him to the Sultan in Ghazni. However, Abu Saeed confronted them and forced them not to interfere with him after he convinced them of his method until his fame spread in Khorasan and the neighboring regions until he was considered, from the perspective of the historical development of Sufism, a prominent legislator who defined the features of the path and set the conditions that should be present in the sheikh and the disciple, and he established the customs and rules for the life of the people of the khanqahs until he became the first founder. For this system in those Sufi places, and our research entitled (Abu Saeed Al-Mihani, who died in 440 AH / 1048 AD and his efforts in developing Sufi thought in Khorasan) was to shed light on this character that was not addressed by the pens of researchers in a comprehensive and comprehensive study. It is one of the important studies in our view because it contains important features about the Sufi movement in Khorasan and the Islamic East during the second half of the fourth century AH / tenth century AD and the first half of the fifth century AH / eleventh century AD. We followed the historical, descriptive and analytical method in presenting, analyzing and discussing the texts. Our approach in our study was to divide the research into paragraphs and titles according to the importance of the topic and in a manner that is consistent with the subject of the study. It began with the summary, then the introduction and paragraphs of the research until the conclusion from which we concluded the outcome of the study, followed by a list of footnotes, followed by a list of various sources and references. Keywords **:**Abu Saeed, Sufism, Khorasan, Mihani, ascetics

مقدمة:

يعد التصوف مظهرا من مظاهر الحياة الروحية عند المسلمين وان بذوره الاولى لها اصولها في نزعات الزهد القوية التي برزت في القرن الاول الهجري/ السابع الميلادي، فالزهد هو الناحية العملية من التصوف وهو اسلوب حياة المؤمن وموقفه من شهوات الدنيا ولذاتها ومن النفس ومطامعها فاخذ الانسان لنفسه انواعا من المجاهدات الروحية والبدنية وحث مفهومه الفكري على الالتزام بالدين والحث عليه كما حث عليه النبي صلى الله عليه واله وسلم وابرز الصحابة مثل ابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان ولهذا كان الاسلام هو العامل الاهم في نشأة حركة الزهد بين المسلمين[4]وترجع العوامل الرئيسية في ظهور الزهد الى عاملين اساسيين الاول منهما المبالغة في الشعور بالخطيئة والثاني الرعب الذي احاط المسلمين وسيطر عليهم واستولى على قلوبهم من عقاب الله وعذاب الاخرة وهذه الحركة سارت متبعة قواعد الدين وتعاليم النبي لكن سرعان ما تحول الزهد الى التصوف فكان الحسن البصري اشهر ممثلي حركة الزهد ويعد في نظر الصوفية واحدا منهم ومع ذلك لم يكن الزهاد سوى روادا في الطريق الصوفي[5]واشار القشيري إن الصوفية تسمية غلبت على اصحاب هذه الطائفة ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وليس لهذا الاسم في العربية قياس واشتقاق والاظهر فيه انه كاللقب وان قول انهم لبسوا الصوف فلم يختصوا بلبسه ولم ينسبوا الى صفة مسجد الرسول لان النسبة الى الصفة لا تجئ على نحو الصوفي فالطائفة اشهر من إن يحتاج الى تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق[6] الا إن ابن خلدون اشار إن الزهاد لبسوا الصوف ليميزوا انفسهم عن الناس في لبس فاخر الثياب الى لبس الصوف [7]وهذه الصفة قد وضعت حدا فاصلا بين الزهاد ممن سايروا التصوف وبين غيرهم من الناس وان كلمة الصوفي اختلف في تحديد تاريخه ووجوده فالهجويري ذكر انه موجود في زمن الرسول واستدل بذلك حديثا يشك في سنده إن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال "من سمع صوت اهل التصوف فلا يؤمن على دعائهم كتب عند الله من الغافلين"[8] واطلقت اول الامر على أبي هاشم الكوفي[9]واشار الملا نور الدين الجامي إن ابا هاشم اول من سمي بالصوفي وما سمي احد بهذا الاسم قبله ولأجله بني اول بناء للصوفية في رملة الشام [10]ويرى المستشرق الفرنسي ماسينيون إن لفظ الصوفي ورد لقبا مفردا لأول مرة في التاريخ

في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي اذ نُعت به جابر بن حيان عالم الكيمياء الشيعي من اهل الكوفة وكان له في الزهد مذهب خاص وكذلك ابو هاشم الكوفي المتصوف المشهور وان كلمة الصوفي كانت اول امرها مقصورة على الكوفة[11]ويظهر إن هناك اتفاق بين المؤرخين والباحثين إن الصوفي لفظ محدث وان ظروف الحياة وزخرفها ومظاهر الترف التي انغمس بها العرب الفاتحون الغالبون قد احدثت ردة فعل في نفوس المغلوبين المقهورين من الموالي والفرس فهربوا عوضا عن ذلك عن الحياة ولجأوا الى العزلة والاماكن المنزوية والرباطات فرارا من المناضلة وصبغوا هذا الفرار والانهزام ورد الفعل صبغة دينية وقداسة وتكوين فلسفة جديدة للحياة واسلوب جديد للعيش فظهر التصوف بصورة مذهب مخصوص وبطائفة مخصوصة[12]اما في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي فقد ظهر التصوف في صورة مختلفة وجديدة عما سبق ويتضح ذلك من اقوال معروف الكرخي[13]منها: علامة الاولياء ثلاثة: تكون افكارهم في الله واطمئنان بالله وشغلهم لله، وحقيقة الوفاء الافاقة من نوم الغفلة وفراغ الفكر من وصول الآفة، وقيل له ما لتصوف؟ قال الاخذ بالحقائق واليأس عما في ايدي الناس، واستوصى منه شخص قال: احذر إن يراك الحق وان لا تكون في زي المساكين[14]وهذا يفسر إن تلك التطورات جاءت نتيجة عوامل روحية وان اقوال الكرخي تعد اثارا لا يتطرق اليها الشك مصدرها افكارا جديدة لا تزال العنصر الفاعل والاساس في التصوف الاسلامي[15]ويبدو إن تصوفه قد اتجه نحو غاية عملية وهي النجاة بالنفس وان جوهر التصوف هو وسيلة للمعرفة وان التصوف عنده هو الآخذ بالحقائق كما اوردنا سابقا، ومن الجدير بمعرفته إن تعدد ميادين التصوف والموضوعات التي كانت تخضع للجدل بين الصوفية قد ابرز مدرسة خراسان الصوفية التي تجاوزت موضوعاتها ما دار عند الاوائل كالزهد والخوف والرجاء الى موضوعات تتصل اتصالا مباشرا بالمعرفة والفناء والوحدانية[16] وخلال القرن الرابع الهجري وشطرا من القرن الخامس منه ظل الانتاج باللغة العربية سائدا وقتذاك حتى بدأ التأليف باللغة الفارسية ومن صوفية خراسان ممن كتب شعرا فارسيا في قالب الرباعيات ابي سعيد بن ابي الخير وندين بمعظم ما وصلنا عنه من علوم التصوف الى حفيده محمد بن المنور بن ابي سعيد الذي جمع كتاب جده في وقت لاحق واسماه اسرار التوحيد في مقامات ابي سعيد[17]وذلك حوالي سنة ٥٤٧ هـ/ ١١٥٢م وتعبر تلك الكتابات عن خوف ابي سعيد وقبضه واضطرابه في الوجود وشوقه اللامحدود[18]وهو قد حدد لمذهب التصوف في خراسان محددات فكرية جديدة تمثلت في وحدة الوجود عندما شكلها بعبقريته على صورة جديدة ووضع معالم الطريق والشروط التي ينبغي توافرها في الشيخ والمريد وشرع القواعد الاساسية لرسوم واحوال وحياة اهل الخانقاه حتى عد المؤسس الاول لهذا النظام في الاسلام .[19]سيرة أبي سعيد الميهني:عندما تناولت بعض المصادر التاريخية ترجمته اجمعوا ان اسمه يشتهر بفضل الله بن احمد بن محمد بن ابراهيم ويقال له ايضا الفضل بن احمد[20]() واكتفى البعض بترجمته انه الفضل بن احمد بن محمد المعروف بابن ابي الخير محمد بن احمد ابو سعيد الميهني[21]() من اهل ميهنة الفارسية كما يبدو من لقبه التي انتسب لها وهي احدى قرى خابران ناحية بين أوسرخس وابيورد وقد انتسب اليها جماعة من اهل التصوف[22]وهذه المناطق تابعة لإقليم خراسان في المشرق الاسلامي وقد كتب حفيده عنه بعض المعلومات المهمة التي اشار فيها إن جده أبي سعيد ولد سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م ويدعى بأبي الخير وفي ميهنة يسمونه (بابو بو الخير) وكان عمله عطارا اتسم بالتدين والورع والجلوس الدائم مع اهل الصفة[23]واصحاب الطريقة من الصوفية وكان ورعا متدينا[24] وهذا يعني إن نشأته كانت نشأة صوفية اتسمت بالتدين والإلتزام كون الدين يمثل الجانب القدسي من حياة الأفراد وان الصوفية اهتموا بالجانب الروحي والتعاليم الإسلامية والإلتزام والحياة المنظمة لاسيما وان الطريقة الصوفية لا تخرج عن الإسلوب الخاص الذي يعيشه الصوفي في ظل جماعات تابعة لأحد الكبار والمشايخ وبموجبها تتم تهيئة التعاليم والآداب والتقاليد التي تختص بها تلك الجماعات ويعترف أحد الباحثين ان للصوفية نشاطا روحيا خاصا يعلن عن نفسه في صورة التجربة الصوفية وهو ليس ضربا من النشاط العقلي لكنه فوق الوعي العقلي او وعياً سامياً [25] ويظهر إن منهج أبي سعيد في اتباع طريق التصوف والإنغماس فيه كان مكتسبا عن طريق والده الذي ترعرع في كنفه فقد أشار صاحب كتاب اسرار التوحيد إن والد الشيخ أبي سعيد كان يجلس دائما مع جماعة الصوفية في قريته ميهنة حيث كانوا يجتمعون كل ليلة لمدة اسبوع في منزل واحد من هذه الجماعة واذا وفد على المنطقة متصوف تجمعوا وتناولوا قليلا من الطعام وبعد فراغهم من الصلاة والاوراد كانوا يقيمون السماع وفي احدى الليالي التمست والدة الشيخ أبي سعيد عندما كان صغيرا من والده إن يأخذه معه لينال بركة الصوفية فأخذه ابوه معه وهنا تعلم الرباعيات والاناشيد من تلك الاجتماعات التي تستمر طوال الليل حتى الفجر فحفظها ابو سعيد عن ظهر قلب[26]وهي اول بدايات التعلم وسلوك منهج الصوفية الذي تعلمه أبو الخير من والده، اذ يبدو إن جماعة التصوف قد تمتعوا بمنزلة ومكانة مرموقين في الاوساط الشعبية والدينية والسياسية كون التصوف يمثل تيارا سنيا ملتزما وتمكنوا إن يبثوا روح الإسلام بين صفوف الجماهير في احياء السنة النبوية وترك ملاذ الحياة ونبذ الترف فيها فضلا عن علاقاتهم الطيبة مع ملوك الدولة الغزنوية وحبهم لهم فقد حاز السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي(٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م) مكانة مرموقة عند المسلمين كونه عدّ بطلا من ابطال الإسلام نذر نفسه لخدمة مبادئه وله الفضل في نشر الإسلام في انحاء شاسعة[27]

فحازت محبته في نفوس المسلمين بمختلف فئاتهم ومن تلك المحبة اندفع والد الشيخ أبي سعيد لبناء قصر في ميهنة نقش اسم السلطان وذكر خدمه ومراكبه على جدرانه فطالبه ابنه ابي سعيد في تلك المناسبة إن يضيف حجرة في القصر تكون صومعة له وزينها وطلى جدرانها نقش عليها اسم الله عددا من المرات وعندما استفسر والده عن تلك البادرة التي اثارها الابن اجابه الاخير إن كل شخص يكتب على جدران منزله اسم اميره قسر والده وأصدر الوالد أمراً بإزالة كل ما كتب على جدران قصره واخذ ينظر لولده نظرة احترام وتوقير واهتم بأمره كثيرا وزجه عند الشيوخ لتعلم القرآن منذ صغره.[28]إن تلك القصص تشكل عنصرا تاريخيا توضح النشأة الأولى لأبي سعيد في كنف والده الذي يبدو انه من الاعيان والأثرياء ممن لهم القدرة على بناء قصر زينه بالرسوم والمنحوتات فضلا عن نبوغ الابن منذ صغره ونباهته وانغماسه بالجانب الروحي منذ صغره واستدلاله على عقيدة التدين التي وصفها غوستاف لوبون انها شديدة التأثير في النفوس كونها صادرة عما في النفس من احتياجات متأصلة وانها وليدة آمال السعادة.[29]حياته العلمية:دأب أبو سعيد الميهني منذ صغره على تعلم القرآن الكريم وحفظه فقد حرص المسلمون على الاهتمام بمكانته وادخار حفظه لما يدين به الإحساس الفردي والجماعي لرسالة تعتبر كأنها جزءاً من الذات الالهية[30] فكان أبو سعيد الميهني قد تعلّم القرآن في ميهنة مسقط رأسه عند الشيخ أبي محمد العنازي[31]الموصوف بالورع والتقوى وهو من مشاهير قراء خراسان[32]وهي بواكير حياته العلمية هناك ثم بعد اتمامه حفظ القرآن أرسله والده الى المؤدب أبي القاسم بشر ياسين[33] لتعلم الأدب وعلوم الإسلام وهناك أرشده مؤدبه الى ضرورة الاجتهاد في التعامل مع الله والاخلاص في عبادته فظل يتردد عليه وتعلم الشعر وحفظ الرباعيات[34]حتى قال أبو سعيد عن مؤدبه: كنت أردد هذا باستمرار حتى فتح لي الطريق الى الله في طفولتي، وعرفانا بالحب والتعلق للمؤدب كان أبو سعيد يتردد على قبر شيخه ابو القاسم عند وفاته سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م فيزور قبره[35]وبعد إن تعلم أبو سعيد اللغة والأدب رغب في تعلم الفقه فقصد مدينة مرو[36] فهي الحاضرة الإسلامية الكبيرة التي كانت مركز استقطاب للعلماء والدارسين فقد اخرجت من الأعيان وعلماء الدين والأركان مالم تخرج مدينة مثلهم[37]وكانت الرحلة احدى واجبات المتعلم فقد أشار الشعراني وهو احد ائمة الصوفية قائلا" اذا لم نجد احدا نتعلم منه العلم الشرعي في بلدنا إن نسافر الى بلد فيها العلم وهي هجرة واجبة علينا"[38] وحين وصل مرو كانت لديه مبادئ أولية في علوم الأدب فقد كان يحفظ وقتذاك من الشعر ثلاثين الف بيتا اهّلته لخوض المرحلة الجديدة في تحصيل المعرفة وهناك التقى الشيخ أبي عبد الله الخضري[39]وهو من الأئمة الكبار ومن شيوخ الطريقة وكان هذا الشيخ احد تلامذة مدرسة الإمام الشافعي[40] ما يعني إن تأثر أبي سعيد في صغره بفقه الشافعي كان احتمالا واردا لدراسة هذا الفقه المذهبي منذ بواكير حياته وهذا ما أكده صاحب كتاب اسرار التوحيد بقوله : وكان شيخنا أبي سعيد شافعي المذهب[41] وهو المذهب الذي نقله الى خراسان من بغداد محمد بن اسحاق بن خزيمة بن صالح السلمي النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٣١١هـ/٩٢٣م اذ قال عنه الذهبي انه أول من حمل علوم الشافعي الى خراسان وكان من العلماء الذين رفضوا القول بخلق القرآن وقال انه كلام الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق [42]ويظهر إن اصداء الإعتزال لم تلقَ رواجاً كبيراً عند الخراسانيين في مسألة خلق القرآن كون مذاهبهم السنية رفضت القول بهذا المبدأ، وان من قال ذلك عندهم فهو كافر بالله[43] فضلا عن ذلك؛ كان التزام المتصوفة بالعمل بكتاب الله والسنة ورفض الإستنباط والبحث في الجدال والحوار والمذاهب العقلية هو منهجا اتخذه اهل التصوف ويعد الإلتزام بقواعد الشريعة وكتاب الله والسنة حكما مقيدا لعملهم، فأصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع[44] وقد سار المشايخ الصوفية طوال حياتهم بسيرة النبي وسنته وانتهجوا كل ما يتعلق بإذلال النفس والإحتياط في طريق الدين ولما كان مذهب الشافعي ضيقا في انتهاج القياس والرأي فقد اختارته هذه الطائفة لإذلال انفسهم.[45]استمر أبو سعيد الميهني في تحصيل علومه من شيخه أبي عبد الله الخضري في مرو مدة خمس سنوات حتى وفاته وهنا اختلف أبو سعيد بعد وفاة شيخه نحو خراسان والتقى بعالمها أبي بكر القفال[46]ودرس عنده الفقه خمس سنوات اخرى وبعد إن اتم دروسه انتقل الى سرخس ليدرس الفقه والتفسير والحديث عند الإمام أبي علي زاهر بن احمد السرخسي[47] الذي نشر المذهب الشافعي في سرخس بعد إن سيطر فكر الإعتزال على الولاية فتركوه ورجعوا الى المذهب الشافعي[48] ودرس هناك ايضا علوما متعددة في الشريعة الإسلامية عند الشيخ أبي علي زاهر بن احمد الفقيه وتتلمذ عنده بثلاث علوم ففي الفجر يقرأ عنده التفسير؛ وعلم الاصول في الظهيرة واخبار الرسول عصرا [49]إن التغيير الفكري الذي طرأ على أبي سعيد وانزياحه نحو التصوف الفعلي قد بدأ خلال مسيرته العلمية عندما كان تلميذا عند أبي علي الفقيه زاهر بن أحمد في سرخس فبينما كان أبو سعيد يسير في ضواحي مدينة سرخس رأى شخصا من الصوفية يدعى لقمان السرخسي جالسا فوق تلة وهو يخيط رقعة في ثوبه، إذ كان هذا الشخص أول أمره رجلا مجتهدا ورعا ثم ظهر عليه الجنون وفجأة حدث له كشف اودى بعقله، ودار بين الطرفين حوار حول هذا التحول الخطير عند لقمان السرخسي وسأله ابو سعيد عم حل به؟ فقال: وجدت انني مهما اكثرت من العبادة وجب أكثر منه فعجزت، وعندما يصبح العبد شيخا فأن الملوك يعتقونه وان الله ملكٌ عزيز طلبت منه العتق فقال يالقمان قد اعتقناك[50] ورغم ما في هذه القصة من بث وتعبير وإيصال رمزي، الا انها لا تخرج في حدودها عن تجسيم وظائف

الوصول الى السالكين بغية ارشادهم الى الطريق الصوفي وتوظيف عناصر التخييل المستبطنة في الوعي الإنساني وهو ما فسره عبد الرحمن بدوي؛ شطح يعبر عما تشعر به النفس حينما تصبح في حضرة الألوهية وان شدة الوجد عند الصوفي تمتاز بالإضطراب والحركة والإنفعال الجامح [51]ولعل هذا الأمر يعود الى فكرة التحلل من القيود الدينية وطرح النفس في العبودية وتعلق القلب بالربوبية، اذ قال أبو سعيد عن لقمان السرخسي واصفا حاله" إن لقمان معتوق الله حرره من أمره ونهيه"[52] ويبدو إن تلك القصة بمدلولها التخييلي لا تخرج عن اهداف القص الصوفي في توظيف الاسلوب التعليمي لطريقتهم في الجذب والإستقطاب وهي صيغة تحمل هويتهم الفنية في التعبير الذي يهدف الى الوعظ وكشف الأسرار دون تعقيد، فقد يلجأ الصوفي الفارسي الى الحكاية لتفسير بعض ماغمض من معانيه التي كتبها بلغته ومن هنا كوّنت الحكاية نسبة كبيرة من التراث الصوفي[53] ونعتقد ان ذلك ليس سوى اسلوبا فنيا حاول أبو سعيد اظهاره بعقلية الحكمة والمعرفة للولوج الى عالم التصوف، وصياغة التأثير الفكري والخطابي للمريد؛ وبالتالي كان انجذاب أبي سعيد الميهني الى التصوف بمحض قناعته الكاملة ورغبته الحامية في سلوك التدين الصوفي عندما استدرجه لقمان السرخسي نحو خانقاه الشيخ أبي الفضل حسن في مكان لم يصرح به واكتفى بالتنويه عنه إن لقمان السرخسي قاده من يده الى اقليم توجد به هذه الخانقاه[54] في إشارة صريحة الى حالة الوجد التي تشكلت في نفس أبي سعيد والإنغماس والتأثير بقناعة الفعل والرغبة في دخول هذا الميدان والجنوح نحو التعبد والإنعزال، ومن تلك الخانقاه بدأت مسيرة أبي سعيد نحو الصوفية واتجه الى طريقتها .المعرفة الصوفية عند أبي سعيد الميهني:تعد الخانقاه المنشأة الروحية التي يجتمع بها الصوفية ويأوي لها المتعبدون وهي تسمية فارسية تعني بيت، وعادة ما تكون موقوفة لسكنى الصوفية والزهاد والعباد، يرتب لهم فيها الطعام والكساء، وقد ظهر هذا المصطلح في الحضارة العربية خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وجُعلت لتخلي الصوفية فيها للعبادة [55]وهي أشبه ما تكون بالمدرسة لمن نذروا انفسهم لحياة الزهد والتقشف سواء من عامة الشعب او أرباب الحرف الذين حملوا مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأماكن والأسواق فتشابهت الخانقاه بذلك مع المدرسة من حيث الشكل والوظيفة[56] وفي اروقة الخانقاه بدأت المعرفة الذاتية تتكشف عند أبي سعيد الميهني تجاه أهل التصوف وصار متحققا بادراكه معرفة الله عندما ابهرته حكايات لقمان السرخسي وعظمة الشيخ أبي الفضل حسن صاحب الخانقاه ومكاشفاته الروحية، وظن أبو سعيد إن العودة الى الله والتعبد في الخانقاهات هي الوسيلة الأفضل لكشف الغمة وتجاوز مساوئ الحياة واستعادة السكينة والخشوع والوجد والعودة الى الله، فكانت الصورة الذهنية قد اعادته لتذكر واستعادة احداث ايام دراسته في سرخس عندما لمحه صاحب الخانقاه الشيخ أبي الفضل حسن على شاطئ النهر فنظر اليه الشيخ نظرة اعجاب وتأمل وكل ما ادركه منذ ذلك اليوم حتى وقته هذا كان بفضل هذه النظرة وانه قد استعاد الكمال وارتفع شأنه بفضل بركات الشيخ ونظرته اليه[57] وهي بدايات التأسيس الروحي العرفاني عند أبي سعيد وتغيرت مفاهيمه التوحيدية في البيئة الصوفية عندما اخذ بالتعلم والجلوس بين الصوفية في الخانقاه واظهر ادراكه الذوقي والشعوري العميق بغياب فردية الصوفي وشخصيته ولا يبقى ماثلا امامه سوى الله، فقد قال له الشيخ ابو الفضل : قولوا كلمة الله واستغرقوا فيها فالذين استمعوا الى هذه الكلمة رددوها حتى صار كيانهم كله هذه الكلمة فلما تغلغلت في نفوسهم واستغرقوا فيها تحرروا وطبعت على قلوبهم فاصبحوا في غنى عن قولها حتى قال أبو سعيد بذلك "ولقد استولى عليّ هذا القول حتى حرمني النوم طوال الليل"[58] فعلائم الفناء الصوفي هو الحال التي تتوارى فيها آثار الإرادة والشخصية والشعور بالذات وكل ما سوى الحق، فيصبح الصوفي وهو لا يرى في الوجود غير الحق ولا يشعر بشئ في الوجود سوى الحق وفعله وارادته[59] وقد أشار القشيري إن الفناء يدور على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية[60] وبالفناء يفقد الصوفية عالم الناس ليعيشوا في عالم الجمال المطلق، وهي سمة برزت عند الصوفية خلال هذا القرن عندما حاولوا إن يخضعوا للإرادة الإلهية كل ما صدر منهم من قول او فعل او فكر وتحقيق هذه الفكرة ادت بهم الى عقيدة الحب الإلهي وهي أرقى صورة من صور الرضا والوجد الذي كثيرا ما كان نتيجة الرياضة والمجاهدات الروحية اما قسرا أو عمدا[61]) وهذا الأمر قد اوصل أبا سعيد الميهني الى نتيجة إن يقوي علاقته بالتصوف ويترك دروسه الفقهية، فهو تحدث عن نفسه قائلا: عندما سمعت قوله تعالى{ قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون}[62] قد فتح باب في صدري وغبت عن نفسي وطرأ عليّ تغيير حتى إن استاذي الشيخ ابو علي الفقيه لاحظ هذا التغيير وطلب مني العودة للخانقاه وقد تملكتني الحيرة والقلق وشعرت بأني فنيت في هذه الكلمة وعندما رآني الشيخ أبي الفضل–صاحب الخانقاه– قال يا أبا سعيد! قد مسّتك شدة فادخل وافنَ في هذه الكلمة فانها ستفعل بك الكثير[63] وتعد تلك الكلمة من أسس الشعائر الصوفية التي تدرب عليها أبي سعيد وانتقل من خلالها الى مرحلة اليقين أو صورة من صور الكشف، وهي كما نلحظ انتقالة ملفتة للنظر عند الصوفية في هذا القرن، اذ يظهر إن نوعا من انواع الفلسفة الشرقية الغنوصية[64] قد انتقلت الى الصوفية وجعلت من المتصوف عرفاني لايقنع بظاهر الحقيقة الدينية بل يغوص في باطنها لمعرفة اسرارها والمعرفة هنا لا تعني العلم بل بذل مجهود متواصل بقصد التطهير والتخلص من الآثام وهي فلسفة لا تعتبر العلم بواسطة المعاني المجردة والاستدلال وانما هي المعرفة بالحدس لا بالعقل وبالوجد لا بالإستدلال غايتها الوصول الى عرفان الله على هذا

النحو بكل ما في النفس من قوة حدس وعاطفة وخيال[65]ويبدو جليا إن تأثر الصوفية بالأفكار الفلسفية المشرقية اليونانية عندما حصروا ذيوع الفكر الديني بالانتقال من الحياة الصاخبة القائمة الى الميل للعزلة والانقطاع وصولا الى الترهب وهو نوعا من الترهب والتبتل الذي يخلو من القوانين والأنظمة، بل يخضع لسيطرة الشعور الغيبي الالهي على كل النفس[66] وتجلى ذلك عندما بحث أبو سعيد عن خلوة للعزلة بناء على طلب شيخ الخانقاه فهيأها في قريته ميهنة فاعتكف بها منعزلا عن الناس سبع سنوات مجتهدا بذكر كلمة(الله) كل اوقاته ما بين الخوف من الوحدة والفزع من عقاب الله إن اراد النوم او النعاس ومقاوما ومكابدا المرض، حتى لم تعد نفسه تأخذه لسنة من النوم او الغفلة متأمل بذلك الالطاف الالهية والأبواب التي تفتحها هذه الكلمة [67]وغاية أبي سعيد من ذلك ادراك المعرفة والوصول اليها فهو في مرتبة المريد الذي ارتبط بتجربة اربعة اطراف: النفس، الشيخ، النظراء، الله ، وهو عمل تنظيمي متعلق بأدب الصحبة عند المريد تجعل للشيخ سلطة ذات مفعول حتمي وتكريس قيم الطاعة المطلقة وهدف ذلك حسبما يرى محمد عابد الجابري تأسيس امبراطورية روحية عبر العالم الإسلامي كله تقدم نفسها على انها البديل الحقيقي والصحيح لدولة اهل السنة[68] فكان وجوب طاعة الشيخ احدى المحددات للقبول في الفكر الصوفي وشرطا لفناء ارادة المريد ومشيئته ويأمره بإيثار الخلوة والعزلة ويجعل اجتهاده بنفي الخواطر الدنية والهواجس الشاغلة للقلب [69]فكان الشيخ أبي الفضل حسن اعطى لأبي سعيد صومعة في مواجهة صومعته وكان يراقب احواله دائما ويأمره بما يلزم من شروط تهذيب الاخلاق والرياضة [70] فالصحبة الصوفية شيء اعم من مجرد التلمذة او الاتباع وانما هي تعهد من قبل الشيخ وإرشاد ومراقبة دقيقة ومحاسبة وتصحيح ونقد وتعليم وتبصير بأسرار الحياة الروحية، ولا تتهيأ تلك القدرة على ارشاد المريدين الا لكونهم مخلصين لدينهم ولهم الإرادة في تأسيس مدارس خاصة للتصوف وتشكيل الحياة الصوفية [71]ومن هؤلاء كان أبو سعيد الميهني الذي عاد بعد فترة التعلم والمجاهدة الى ميهنة وفقا لقرار الشيخ فكانت لابي سعيد رياضاته الصوفية التي ثبّتها وطوّرها في صومعته الخاصة التي باتت مقرا له كمدرسة يمارس منها عباداته وخلوته ورياضاته غرضها الوصول الى مكانة ودرجة في المرتبة الصوفية اعلى من المريد ليظهر الناس له التبجيل[72] ومن قواعد تلك المدرسة ورياضتها:

١-ممارسة قواعد الزهد.

٢-التقشف والصيام والجوع .

٣-العزلة عن الناس والإعراض عنهم.

٤-الهيام في الصحارى والقفار والتجوال بين الجبال.

٥-بث أداب الصحبة بين المريد والاولياء فقد كان الناس يسألونه عمن كان يصحبه خلال سياحته في الصحارى والجبال فيجيب انه الخضر عليه السلام .

٦- الاشتغال بالعبادة والمجاهدة وحيدا .

٧-مساعدة الضعفاء وخدمتهم وكنس المساجد وبذل المال للدراويش.

٨- اظهار الكرامات والخوارق .

كانت تلك القواعد الاساسية للتعلم التي أهلت ابي سعيد لنيل مرتبة اعلى بعد مجاهدة ورياضة وبالتالي يكون مؤهلا لممارسة الكسب الصوفي وجذب المريدين الجدد، وهي كما يبدو غاية اراد منها ابو سعيد إن يرسم صورة الإنسان الفاضل في الفكر الصوفي وهو الانسان المعد فطريا للرئاسة والولاية التي اعتنى بمفهومها الصوفية كونها الخيط الناظم لمجمل فكرهم[73] فبالعزلة والصمت والجوع تكمل ولاية الصوفي[74] وهذا ما كان يسعى اليه أبو سعيد الميهني للوصول الى مرتبة خاصة من مراتب الصوفية فاجتهد حتى حصل على الخرقة وتقلدها من الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي[75]بعد وفاة شيخ الخانقاه أبي الفضل حسن[76]وهي مرحلة انتقال من مقام لآخر ولا يتم الا بعد مجاهدات ورياضة قاسيتين وهو حسب ما ذكره الهجويري إن لبس المرقعة شعار المتصوف وسُنّة[77] وهنا بدأت مرحلة جديدة في الفكر الصوفي عند أبي سعيد الميهني يمكن اطلاق تسمية (الجنون الصوفي) عليها، اذ صار الناس يسمونه مجنونا[78] وهذه المرتبة تحمل مقامات وانظمة خاصة اعتقد الناس إن من يؤديها ليس انساناً سوياً أو عاقلاً لغلبة الحيرة والدهشة على سلوك الصوفي اثر انغماسه بالمعرفة الإلهية والبحث عن المجال الروحي للعبادة، حتى قيل إن اعرف الناس بالله تعالى اشدهم تحيرا فيه[79] الا إن شخصية الصوفي العاقل حاول أبو سعيد إن يرسخها في ثقافة المجتمع ويزيح عنهم تراكمات السوء تجاه أهل التصوف، واستطاع من خلال أدائه الفرائض والابتعاد عن الغرور، إن يكسب رضا الناس حتى نظروا اليه بكثير من التبجيل، وصار المريدون يتجمعون حوله ويتوبون على يديه وامتنع جيرانه عن شرب الخمر احتراما له .[80]إن فلسفة التصوف عند أبي سعيد الميهني وفكره تتجسد بالإختلاط بالناس بدل العزلة وتجسدت افكار مدرسته الصوفية انها تجاوزت موضوعات الصوفية التي كان اغلبها يدور حول

العزلة والخوف والرجاء، الى موضوعات تتصل اتصالا مباشراً بالمعرفة وتفسير الحقائق فمن أقواله : اردنا فراغة القلب بالكلية من رؤية المنة وذكر الهبة عند الرؤية[81] والفناء والوحدانية فان كان هناك اختلاف في السلوك أو الطريق فأن الوصول الى الهدف يرفع الخلاف ويتبدل كله بالوحدانية [82]والتوحيد والمعرفة والطلب والبحث والفقر والفناء والتحرر عملا بالمقولة" لن تكون عبدا مالم تتحرر من نفسك"[83] فهذا فيما يبدو نوعا من التصوف الإجتماعي والعملي،لان أبي سعيد الميهني قد كاشف الناس بمكنونات قدراته ولم يخفها، فكان له الكشف الكامل فكان لا يتردد بإظهار كراماته وافشائها، بل انكر على الأولياء ممن يخفون حالاتهم وكراماتهم عن الناس، لأن هذه الطائفة لا تصلح إن تكون قدوة للناس، اذ إن من يصلح للقدوة لا يهتم بإظهار الكرامات[84] وتلك القضية دليل على انخراط المتصوفة في القضايا الاجتماعية والتعاطي مع المشكلات والأزمات، بل استقطاب العامة من حولهم فكانت قضية الكرامة حسب ما يراه أبو سعيد سلطة حاكمة غرضها حماية السلم الاجتماعي وضمانه وهذا ما فعله مع أهل طوس[85]عندما شاهدوا اقوال أبي سعيد ورأوا كراماته الظاهرة اصبحوا من مريديه فوجد بذلك منهم قبولا كبيرا[86] فتلك المسألة تطرح قضية البطل الصوفي الذي يمتلك سلطات خارقة ومطلقة وما هي في كينونتها الا امتداد للموروث الديني عند النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومعاجزه .

نظام الحياة في الخانقاه :ارسى أبو سعيد الميهني طريقة في التصوف تختلف عن الطرق المتداولة في المجاهدة النفسية والخلوة والاعتكاف والحال من بسط وقبض وخوف فكان يميل الى التخفيف من صرامة النظم الصوفية داخل الخانقاهات في الوقت الذي كان المتصوفة يمارسون حياتهم فيها وفق نظام دقيق وصارم، فقد وضع أبو سعيد نظاماً خاصاً واسلوباً حياتياً لأهل الخانقاهات يتكون من عدد من الأحكام :

١- الاختلاط بالمجتمع واجابة الدعوات:فقد كان خطاب الزهد والتحرر من مطالب الجسد وشهوته مرحلة ضرورية عند الصوفية للقرب من المعرفة الالهية وتلقي المعرفة الذاتية والكشفية عن طريق الصوم باعتباره من أجلّ وأسمى العبادات فهو مبدأ سلوكي ارتبط بمعانٍ ذوقية لديهم لأن من صدق في زهده اتته الدنيا راغمة[87] الا إن الطريقة والنظام اللذان ابتكرهما أبو سعيد الميهني في النظام الصوفي انه سمح لجماعته بالخروج من الخانقاهات والتجوال في المدن وتعريف الناس بصفاتهم وكشف افكارهم ورفع الحيف والإنكار من الناس تجاههم، فقد اقام الولائم ودعا الناس والعامة اليها فعندما كان في نيسابور[88]بلغه إن صاحب المدينة يسئ للصوفية ويسبّهم ويطردهم منها فأمر أبو سعيد إن تعد وليمة كبيرة دعا اليها صاحب المدينة فأجلسه معه على المنصة ونظم جماعته الصوفية في صفوف كل صف مائة رجل وكلّف شاباً بارع الجمال والأناقة بخدمة المدعوين ثم وضعت اصناف الطعام والشراب والحلوى امامهم فما كان من صاحب نيسابور الا إن كف ايديه عن الصوفية وبالغ في احترامهم[89] فقد اراد أبو سعيد مخالطة المجتمع ومنع العزلة ليفهم الناس بأوضاعهم الاجتماعية ويدركوا إن التسامح والتوسع فيما يصل اليهم من اطعمة واطايب كانت سمة اتصف بها أهل التصوف وقتذاك فقد احضر تاجرٌ من نيسابور للشيخ حزمة من العود والف دينار نيسابوري، وهنا أمر الشيخ أبو سعيد احد خدامه إن يعد وليمة ينفق عليها الالف دينار ويشعل العود حتى يكون لجيرانه نصيب من رائحته الطيبة وأمر بايقاد الشموع في النهار[90]، ويبدو إن الشيخ ابو سعيد سعى الى تجديد الممارسة الصوفية وتقويم انحرافاتهم بالعمل الأخلاقي والتربوي والانفتاح لتأسيس طريقة جديدة على المستوى التواصلي لتكون لبنة العمل الاجتماعي وازاحة الفوارق والسلوك الذي قد يوهن التصوف، فهو أشاع روح التسامح مع المنكرين لهم ورسّخ فكرة اسلامية التصوف، فعندما لعنه أحد الاشخاص في إحدى طرق مدينة نيسابور غضب الصوفية من هذا التصرف وارادوا إن يسيئوا للرجل فقال لهم الشيخ: انه لا يلعنني وانما يظن اني على باطل وهو على حق فهو يلعن ذاك الباطل من أجل الله فما كان هذا التصرف من قبل أبي سعيد الا إن اعتذر الرجل للشيخ واعترف بذنبه وخطأه وانه كان على باطل حتى اصبح من اتباع الشيخ[91] فقد كانت تلك السلوكيات من اثر بليغ من الجواب عندما تمسك الشيخ بأخلاق الدين فهو مال مع الاتجاه الذي يرسخ فكرة "اننا نتخذ مكانا من أجل الناس لتقضى حوائجهم وتصلح امورهم". [92]

٢-وضع الشيخ ابو سعيد نظاماً اشتراكياً للمال ومنع احتكاره والتصرف به من قبل فرد واحد:فقد رسخ فكرة الثورة الروحية في نظام التصوف ضد النظام الإجتماعي والسياسي غير العادل، ولا ندري هل كان الشيخ ابا سعيد ينتقد النظام السياسي القائم في عهده؟ ام انه اراد توجيه سادات المجتمع واثرياءه نحو رفض الاحتكار وتكدس الثروة وحب الدنيا؟ ؛ ام انه شدد الامر على فئات اهل التصوف دون غيرهم؟ عندما وجد إن احدهم قد انشغل بحب الدنيا وافرط في جمع المال والإدخار لكنه ما لبث إن فقده وضاعت منه مدخراته وهنا قال الشيخ" هكذا ينبغي إن يكون كل شئ للجميع"[93] على اعتبار إن التصوف هو المظهر الروحي الديني الحقيقي عند المسلمين كونه المرآة التي تنعكس على صفحتها الحياة الروحية الإسلامية في اخص مظاهرها.[94]

٣- أكد أبو سعيد على منع الجدل والتأكيد على تعلم الفقه وعلم المذاهب:[95]وهي سمة مهمة اكدت على اندماج الصوفية بالشريعة الإسلامية وان الصوفية تخضع لله وتلتزم تمام الإلتزام بالشعائر الدينية التي فرضها الفقيه، وهو بذلك خصّ اهل التصوف إن علمهم لا يختلف عن علم الشريعة ومحدود في حقيقته، وعارض الفكر القائل إن الصوفية علم أسمى من سائر العلوم التي تعتمد على العقل وبراهينة لذلك عرف التصوف عندهم بانه(حق اليقين) الذي يختص به اصحاب المعارف كونه العلم المستودع في القلوب وبه تتحقق الاسرار بأحكام المغيبات[96] ووصف ابن خلدون المقابلة بين علمي الفقه والتصوف وبين إن علم الشريعة على صنفين: صنف مخصوص بالفقهاء واهل الفتيا وهي الاحكام العامة والعبادات والعادات والمعاملات، وصنف مخصوص بالقوم(اهل التصوف) في القيام بالمجاهدة ومحاسبة النفس عليها وصار علم التصوف علما مدونا بعد إن كانت الطريقة عبادة فقط .[97]

٤- لم يقتصر ابو سعيد في مجالسه على تفسير القرآن والاحاديث بل كان يتعدى ذلك الى قول الشعر على المنبر ولا يتحدث في التفسير والأخبار و كان يأمر باقامة حفلات الرقص والسماع ويأكل ما لذّ من الطعام ويطعمها للآخرين حتى التف الناس حوله، الأمر الذي اثار عليه أئمة نيسابور ورؤساء الفرق الدينية حتى شكوه الى السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي في غزنة [98]لتدارك الفتنة فرد السلطان على شكواهم بان يعقدوا مجلسا من ائمة المذهبين الشافعي والحنفي وان يطبقوا عليه ما تقتضيه الشريعة، غير إن ابا سعيد استطاع إن يواجه خصومه واجبرهم على عدم التعرض له وصفا الجميع من البغضاء والتشاحن، وبعد ذلك لم يجرؤ احد في نيسابور إن ينتقص من قدر الصوفية . [99]

٥-وضع قواعد صارمة لتأديب الشيخ لمريديه:فقد أمر المريدين بالطواف حول قبر أحد مشايخ الصوفية المعروفين واوجب إن الحج الى بيت الله الحرام لا يتحقق الا بزيارة قبر هذا الشيخ والطواف حوله حتى يتحقق المقصود [100]وشدد على مكانة الشيخ بين مريديه فكان يقول " الشيخ في قومه كالنبي في امته... وان هذا العلم – التصوف- لا يتأتى الا عن طريق العشق وليس الدين بالتمني ولا بالتجلي ولكن بشئ وقر في القلب وصدقه العمل".[101]

٦-أكد على إن التصوف علم كما هو حال علم الشرائع لا يتأتى حصوله الا من طريقين فعلى الصوفي ملازمة شيئين: أحدهما السفر، والآخر الاستاذ، واشار أبو سعيد انه تجوّل كثيراً بسبب رغبته بالتصوف حتى صعب الامر عليه وصار يناقش مشكلته مع عالم من علماء المذهب الشافعي، وقد عاش حياته مع الحق ولم ينحرف او يخالف الشرع او يتنفس نفساً واحداً موافقا لهوى النفس، لان التصوف من يعشقه لابد ان تكون الارادة خالصة فتكون ثمرة الحياة طيبة[102] فتلك الحالتين التي اشار لهما أبو سعيد تعني مراحل بناء الانسان الصوفي والانتقال الى المقامات الذي هو اشبه بالإنتقال من مقام الإسلام الى الايمان، وقد فسّر ابن عجيبة هذا السفر الصوفي انه على اربعة مواطن: اولها السفر من موطن الذنوب، والغفلة الى موطن التوبة، واليقظة، وآخرها السفر من عالم الحس الى عالم المعنى.[103]

٧- أوجد نظام التكليف في الولاية الصوفية ومجال تحقيقه لا يتم الا في سن الاربعين:فقد تم للشيخ ابو سعيد الكشف في سن الاربعين وهو السن الذي يوصل الاولياء ونواب الأنبياء الى درجة الولاية لأن الانبياء قد بلغوا النبوة في سن الاربعين وكل بيان يخالف ما ذكره الشيخ عن هذا التكليف يعد باطلاً وان كل من يمارس المجاهدة اقل من اربعين سنة لا يتم له الكشف ويعود الى الحجاب، وكل من يعود الى الحجاب لا يتم له الكشف، وهذا الامر تم عن تجربة خاضها الشيخ أبو سعيد[104] وهو نظام اوجده أبو سعيد يقترن بالخواطر والمعرفة التي لا يتحقق الا من خلال زمن حياتي محدد الذي فيه يكتمل الوعي والإدراك وهي أول مرتبة صوفية من درجات الترقي الصوفي بعد تمام الطرائق والشعائر قبل ذلك التكليف، ومن هذا الامر فقد اشتهر أبو سعيد بين اقرانه بأنه صقر الطريقة [105]ومحبوب الملائكة[106] وسيد الدنيا[107] فكانت منزلته بين الصوفية اسمى واقرب من منزلة الانبياء والاولياء عند المسلمين، وصاحب مدرسة خاصة غايتها بلوغ الصوفي درجة الإيمان وذلك لا يتأت الا عن طريق مجاهدات ورياضات وعزلة طويلة فيقول" كنت اعمى فيما يبصر واصمّ فيما يسمع وابكم فيما يقال وظللت عاما لا اتحدث مع احد فأسماني الناس مجنونا وسمحت لهم بأن يطلقوا علي هذا الاسم عملا بالحديث: لا يكمل ايمان العبد حتى يظن الناس انه مجنون"[108]، لذا كانت لأبي سعيد طريقة خاصة ارسى فيها قواعداً تختلف عن الطرق الأخرى وخالف غيره من المتصوفة في معالجة بعض النظم التي تتعلق بالتصوف .

٨-حبب ابو سعيد في مجالسه ولقاءاته قول الشعر باللون الرباعي وكانت تلك الاشعار يقولها في بعض المجالس والمناسبات والقوالون ينشدونها بين يديه في السماع ورغم من إن بعضها لم يكن من نظمه الا إنه ادخلها في مجالسه واضحت اول بدايات الشعر الصوفي في خراسان، ومن اقوله كصوفي في ابنه الذي توفى صغيرا ووضعه في قبره منكسرا حزينا:

ينبغي إن ترى الشر وتتخيله خيرا

وان تتجرع السم وتتخيله شهدا

ولقد صنعت لجاما ولم اكن اعرف

انه سوف يصبح اقوى بالجذب[109]

يبدو إن تلك الرباعيات في الشعر الصوفي عبرت عن مفاهيم دينية روحانية وتعليمية ارتبطت بالتأمل الروحي كونها تعبر عن افكار منشدها وتفصح عن مشاعره وتجاربه الحياتية بطريقة موجزة مليئة بالجمال والحكمة ويظهر إن ابا سعيد أول من صاغ عقائده وافكاره نظماً شعرياً، واول من ابتكر الشعر الصوفي عندما استخدم الرباعيات دون غيرها وضمنها جميع التجليات الصوفية والدينية واتخذ من الشعر او الرباعيات غزلا ووسيلة لشحذ خواطر المستمعين واستجلاب حالات الوجد في مجالس السماع بحيث اصبح الشعر الصوفي يبدو انه قد سلك مسلكا رمزيا في الايماء والمجاز والاستعارة فقد استخدم أبو سعيد هذا الامر للإشارة الى عشق الله الذي يعد عندهم هو الحبيب والمعشوق والمحبوب بقوله:

لقد بكت عيناي واصبح جسدي كله دموعا

وفي عشقك ينبغي إن تكون الحياة بغير جسد

لم يبق مني اثر .. فماذا يكون عشقك هذا؟

وما دمت انا المعشوق فمن يكون العاشق؟.[110]

وهذا الضرب من الشعر الصوفي يكشف حالة التسليم لمبدع الحياة وروعة التوجه اليه ويطرح فلسفة او فكرة عن المفاهيم الدينية التي يسلكها الصوفي في حياته الروحية وارتباطه بصاحب الوجود بطريقة جمالية موجزة وذات تأملات في الحب الالهي .عقيدة وحدة الوجود وفلسفتها عند أبي سعيد :يرتجي الصوفي إن يصل في حياته الصوفية الى الله بدرجة الفناء والابتعاد عن عالم الناس ليعيشوا في عالم اخر هو عالم الجمال المطلق والخير المطلق لان التصوف حفظ القلب من الغير والسوى وليس هناك شئ سوى الله[111]وان فلسفة المعرفة هي التي يحق لها دون سواها إن تقرر مثالية الوجود او واقعيته وتؤكد مذهب الشك او مذهب اليقين[112]وللصوفية اشارات واصطلاحات ورموز اختصوا بها وعرفوا اسرارها، وهي من المضامين الفلسفية عندهم فالإشارات كما فسّرها ابن قيم الجوزية؛ هي المعاني التي تشير الى الحقيقة من بعيد وهي من جنس الأدلة والاعلام وسببها صفاء يحصل فيلطف به الحس والذهن فيستيقظ لإدراك امور لطيفة لا يكشف حس غيره وفهمه عن ادراكها [113]بمعنى إن الصوفي يبقى بصفات الله وقدرته ويفنى عن نفسه والعالم حوله وينغمس في معنى الله وحده ولا يشهد الا بوجوده، وبهذا المعنى يخلص الصوفي الى التجربة الحسية كمصدر من مصادر المعرفة، وكانت وحدة الوجود نقطة الابتداء في مذهب أبي سعيد الميهني فان تكلم عن الفناء والبقاء بالمعنى الصوفي فهو يعي إن معنى الأمر يعني الابتعاد عن الجهل والبقاء في العلم بهذه الوحدة فهو من الشيوخ الذين قصروا همتهم في طلب الشريعة ووقفوا قوتهم على السير في الطريقة وان الجميع ممن سلك نهج الحقيقة تذرعوا به الى تلمس الطريق للحق وغرقوا في الخواطر النفسانية والالهامات الروحية بهدي منه [114]ولم يكن ابا سعيد مبتكرا لتجربة صوفية منكمشة بل كان من ارباب المواجد والأذواق كونه تكلم بلسان الكشف والاشراق الى جانب تكلمه بالعقل، اذ يقول: في البداية يهتدي الصوفي الى باب التوبة ثم يعمل على اذلال النفس ويتقبل جميع الآلام ويسعى لراحة الناس بقدر ما يستطيع ثم يشتغل بانواع الطاعات فيقوم الليل ويجوع النهار ويؤدي الفرائض ويزيد كل يوم في جهوده ويوجب على نفسه اشياء جديدة لتفتتح على نفسه الاف العوالم مع مداومة الصوم والامتناع عن لقمة الحرام والمواضبة على تلاوة الذكر وقيام الليل وهجر النوم والجلوس الدائم جهة القبلة والامتناع عن النظر للمحرمات فعملت كل ذلك فكنت قانعا مستسلما لا رادة الله [115]وهي نظرية واضحة طرحها أبو سعيد في المحبة الالهية فهو يرى إن الوجود بأسره حقيقة واحدة ليس فيها تعدد او ثنائية، فهو اشار إن هناك اصل عظيم متعارف عليه بين هذه الطائفة وهو إن الكل واحد والواحد كل واذا كان هناك اختلاف في السلوك او الطريق فعندما يصلون الى الهدف يرتفع الخلاف ويتبدل كله بالوحدانية لأنه اذا بقي في السالك شئ من صفات البشرية فلن يصل الى هدفه ويؤكد ابو سعيد قائلا" ليس في جبتي سوى الله"[116] ويصرح أبو سعيد بهذه العقيدة في كلمات واضحة وجريئة لاتخفى على المخالفين " نصيبك من التوحيد الإشارة والعبارة وليس لوجود الحق تعالى اشارة وعبارة وان سئلت اتعرف الله تعالى؟ فلا تقل اعرفه لأن هذا شرك و لاتقل لا اعرفه لان هذا كفر ولكن قل: عرفنا الله ذاته والوهيته بفضله"[117] وان الصوفية عند ابي سعيد انتهجوا عقيدة فلسفية تقوم على التوحيد وان الله كل شئ ووحده، ولابد من الاستسلام وتبعية الأحاسيس بوحدته ووجوده فيقول" فلا تكاد تخرج عن نفسك قدما واحدة حتى تصل الى الله" [118]وهذا هو التوحيد الذي يدركه الصوفي على انه فناء تتوارى فيه آثار الارادة والشخصية والشعور بالذات فيصبح الصوفي وهو لا يرى في الوجود غير الحق ولا يشعر بشئ في الوجود سوى الحق وفعله وارادته[119] وقد خطا ابو سعيد في التصوف خطوة هامة عندما فرّق بين معرفة الصوفي بالله وبين العلم بالله عن طريق العقل والبرهان بقوله" اشرف كلمة في التوحيد قول النبي صلى الله عليه وسلم: سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته... وكل من وقع في بحر التوحيد

يزداد ظمأ كل يوم و لايرتوي ابدا ولا ينطفئ ذلك الظمأ الا بالله"[120] وان المعرفة الحقيقية بالله ليست العلم بوحدانيته التي آمن بها المؤمنون جميعا وهي ليست من علوم البرهان ولكنها معرفة صفات الوحدانية التي ادركها اولياء الله خاصة كونهم يرون الله بقلوبهم فيكشف لهم ما لم يكشفه لغيرهم فقال الشيخ ابو سعيد" لا اله طريق التصوف و الا الله نهايته وما لم يستقم الشخص في لا اله سنوات لا يصل الى الا الله" [121] وعقيدة التوحيد هذه قد فهمت في العصور المتأخرة فهما واسعا يتفق مع تطور الشعور الديني عند المسلمين وظهرت فيها فكرة جديدة هي فكرة الكلمة الالهية المشخصة بالصورة المحمدية[122] لهذا نجد ان ابا سعيد اشار قائلا " اعلموا إن كل ما ادركه محمد عليه السلام انما ادركه بالنسبة لا بالنسب اما نحن فقد اسلمنا اليه انفسنا في النسبة[123]وبهذا الأمر سيّج الصوفية بواطنهم وظواهرهم بالشريعة الغراء واوصوا تلامذتهم بالتمسك بها قولا وعملا فهي عندهم باب الدخول وسلم الوصول[124] فهم يدركون إن كلام الله ليس له نهاية[125] وهو خلاصة مضمون الحالة الصوفية التي عبّر عنها ابو سعيد في تجربته الروحية وان التصوف عنده لا يكتسب الا بالمجاهدة وان الدأب على معرفة الصفات الالهية تعد اساسا للسلوك العملي في الحياة لتتجلي منه صورة واضحة عن التطور الخلقي للإسلام ودرجة رفيعة عن تأثير الحركة الصوفية في المجتمع الذي يحيط بها .

الخاتمة:

يعد ابو سعيد فضل الله بن ابي الخير محمد بن احمد الميهني شاعر فارسي وشيخ من شيوخ الصوفية عاش في خراسان احدى مناطق المشرق الاسلامي ذي الصبغة الفارسية وقد تلقى علومه الاولى في مدينة ميهنة التي ولد وترعرع فيها ودرس القرآن وتعلم النحو والصرف باعتبارهما احد علوم اللغة العربية التي نزل القرآن بلغتها فكان لزاما عليه إن يفهم قواعد وتركيب ووظائف الجمل وبناء الكلمات ودلالاتها ليفهم القرآن الكريم ، وقد كتب عنه مذكراته وحياته حفيده محمد بن المنور بن ابي سعيد بن ابي طاهر الميهني الذي يصل نسبه الى الشيخ ابي سعيد بثلاثة اجداد فكتب كتاب (اسرار التوحيد في مقامات الشيخ ابي سعيد) وهو احد الآثار القيمة في النثر الفارسي وقد ذكر المؤلف إن السبب الذي دفعه الى تأليف كتابه وجمع اخبار جده بسبب الفترة العصيبة التي اكتسحت بها قبائل الغز التركمان حدود خراسان واعملت الخراب في هذا ميهنة وبقية الاقليم وما ابتلي اهله من المحن والمشقة[126] وقد وقفته العناية الالهية إن يكتب التجارب الروحية للشيخ ابا سعيد الميهني لتكون هداية ومرشدا لطريقة الصوفية ومعتمدا للمعلومات التي جمعها عن جده وقد استخلصنا من كتابات الشيخ ابي سعيد ما يلي:

١-يعد كتاب اسرار التوحيد التي كتبت سيرة أبي سعيد الميهني من اقدم المصادر الصوفية واوسعها التي صنفت باللغة الفارسية فكان الشيخ ابا سعيد ركيزة صوفية من ركائز التصوف في خراسان ولا نبالغ إن عددناه ضمن مدارس التصوف في خراسان التي انفردت بقضاياها ومزاياها وتأثيرها.

٢- قدم ابو سعيد الميهني مفاهيم حقيقية عن رسوم وعادات واجتماعات وتشكيلات الصوفية وارسى نظام العمل والحياة في الخانقاهات التي كانت مركزا حيويا لجماعة الصوفية والدراويش.

٣-يظهر إن الشيخ ابا سعيد كان مستغرقا في وجودية الله ووحدانيته واتفق مع بقية المذاهب في سلوكها ومنهجها التشريعي ورفض العزوف او الانجراف عنها .

٤- كان من اوائل المروجين الى وحدة الوجود رغم إن مذهبه القائم على الفناء لم يكن جديدا الا إن عبقريته وسياحته وطريقته شكلته في صورة جديدة لا تنجرف نحو الالحاد والتطرف.

٥- يعد ابو سعيد الميهني رائدا من رواد الصوفية في خراسان ويبدو من اتجاهاته الفكرية انه ارسى قواعد مدرسة جديدة في حياته اختلفت عن مدارس خراسان السابقة لعهده عندما عالج وانتهج بعض الامور التي تتعلق بالتصوف فلم تظهر على طريقته الآراء الناشزة ومال دائما التي التخفيف من صرامة النظم وترك تلامذته يعيشون في فسحة من الحرية فكان يمثل الاسلام ادق تمثيل وعابدا كبير القدر.

٦- ان أبا سعيد الميهني استطاع خلال انغماسه في الوجد الإلهي وخلال مكوثه فترة طويلة في نيسابور ان يلفت الأنظار اليه حتى نسبت له الكثير من الكرامات.

٧-وبهذا كان أبو سعيد الميهني من أوائل الصوفية في خراسان ممن صاغوا عقائدهم وآرائهم نظما باللغة الفارسية وعد خلال تلك المرحلة أحد رواد التصوف الكبار في ايران .

هوامش البحث

[1]) خراسان بلاد واسعة تمتد حدوده مما يلي العراق وبحدها مما يلي الهند وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وغيرها من المدن التي دون نهر جيحون فتحت في عهد عثمان بن عفان سنة ٣١هـ/ ٦٥١م . ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٥٠ .

[2]) هي بقعة يسكنها أهل الصلاة والخير والصوفية أنشأت في الإسلام في حدود سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، وجعلت لمتخلي الصوفية فيها للعبادة. ينظر، الزبيدي، تاج العروس، ج٢٥، ص٢٧٠ .

[3]) هي ناحية بين ابيورد وسرخس نسب اليها جماعة من أهل العلم والتصوف . ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٧ .

[4]) ابو العلا عفيفي، التصوف، ص٦٧ .

[5]) نيكلسون، في التصوف الاسلامي وتاريخه، ص٣ .

[6]) الرسالة القشيرية، ج٢، ص٤٤٠ .

[7]) تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٦١١ .

[8]) كشف المحجوب، ج١، ص٢٢٧.

[9]) هو قدوة الزهاد ومن مشايخ الشام اصله من الكوفة وأول من انتسب الى التصوف واشتهر بالصوفي توفى سنة ١٥٥هـ/٧٧١م. ينظر حاجي خليفة، سلم الوصول، ج١، ص١٠٦.

[10]) نفحات الانس، ج١، ص٤٥ .

[11]) التصوف، ص٢٦، ٢٧ .

[12]) احسان الهي ظهير، التصوف، ص٤٤ .

[13]) هو أبو محفوظ معروف الكرخي البغدادي واسم ابيه فيروز وقيل فيروزان من الصابئة وقيل ان ابويه نصرانيان ثم اسلما ، وكان معروف من مشاهير الزهاد مات سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٥م او ٢٠٤هـ/ .٨١٩م. ينظر، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٩، ص٣٣٩، ٣٤٤.

[14]) فريد الدين العطار، تذكرة الاولياء، ص٣٤٨، ٣٤٩ .

[15]) نيكلسون، في التصوف الاسلامي، ص٥.

[16]) ابراهيم الدسوقي شتا، التصوف عند الفرس، ص٢٣، ٢٤ .

[17]) ينظر، محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٢٠.

[18]) ابراهيم الدسوقي شتا، التصوف عند الفرس، ص٢٦ .

[19]) ينظر مقدمة التحقيق لكتاب اسرار التوحيد ص١٦ .

[20]) الصريفيني، المنتخب، ص٦٢٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢٩، ص٤٨٧، ٤٨٨؛ السبكي، طبقات الشافعي، ج٥، ص٣٠٦؛ ابن الملقن، طبقات الاولياء، ص٢٧٢؛ مؤلف مجهول، المنتصر من كتاب السياق، ص٣٣٧، ٣٣٨ .

[21]) السمعاني، الانساب، ج١١، ص٥٨٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٦٢٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٩؛ ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٤٦ .

[22]) السمعاني، الانساب، ج١٢، ص٥٣٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٧ .

[23]) حاول بعض مؤرخي الصوفية إن ينسبوا التصوف اشتقاقا الى اهل الصفة الذين عرفوا في عهد الرسول عندما ركن البعض في ظلال المسجد من الفقراء من المهاجرين والانصار واتخذ الصوفية هذه السمة واعتبروه من سمات الصوفي كونهم عاشوا عيشة زهد وتقشف. ينظر، علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، ج٣، ص٨٣ .

[24]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٣١.

[25]) ابو العلا عفيفي، التصوف، ص٢٤ .

[26]) محمد بن المنور، ص٣٢ .

[27]) عبد الستار مطلك درويش، السلطان محمود الغزنوي، ص٢٠٤ .

[28]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٣٢، ٣٣ .

[29]) الاراء والمعتقدات، ص٧٧ .

[30]) بلاشير، القرآن، ص١٥٨ .

[31]) لم أعثر له على ترجمة.

[32]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٣٣ .

[33]) هو أبو القاسم بشر بن محمد بن أحمد بن ياسين بن النظر بن سليمان بن سلمان ابن ربيعة الباهلي من قضاة نيسابور ومن اقدم اهل بيت للفتوى على مذهب اهل النظر وكان شديد الميل الى الصالحين والفقراء والمتصوفة توفي سنة ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م. ينظر، السمعاني، الانساب، ج٢، ص٧٢.

[34]) هي مقطوعة شعرية مؤلفة من أربعة اشطر من الشعر اعتمدها عدد من شعراء الفرس مع تسميتها باسم(دوبيت) أي بيتين، تتحد شطورها الأولى والثانية والرابعة في القافية اما الشطر الثالث فقد يتحد مع تلك الشطور في قافيته وقد لايتحد. ينظر، شوقي ضيف، الادب العربي، ج٧، ص١٧٤.

[35]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٣٥، ٣٦ .

[36]) من أشهر مدن خراسان وأقدمها وأكثرها خيرا وأحسنها منظرا وأطيبها مخبرا .ينظر، القزويني، آثار البلاد، ص٤٥٦.

[37]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١١٤ .

[38]) لواقح الانوار، ج١، ص١٠٤ .

[39]) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد المروزي الخضري نسبة الى بعض اجداده ،شافعي المذهب وكان موثقا في نقله وخبرته في الحديث عاش نيفا وسبعين سنة وكان حيا في حدود سنة ٤٥٠/ ١٠٥٨م الى ٤٦٠ هـ/١٠٦٧م. ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٧٢، ١٧٣ .

[40]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٣٦.

[41]) محمد بن المنور، ص٣٦.

[42]) سير اعلام النبلاء، ج١١، ص٢٣٢، ٢٣٣ .

[43]) الملل والنحل، الشهرستاني، ص١٠٦ .

[44]) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١، ص١٤٥ .

[45]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٣٩ .

[46]) هو ابو بكر عبد الله بن احمد بن عبد الله المروزي الخراساني شيخ الشافعية كان يمتهن صنعة الاقفال ثم احب الفقه فاقبل على قراءته حتى برع به وصار يضرب به المثل وهو صاحب طريقة الخراسانيين في الفقه ولم يكن بزمانه افقه منه رحل اليه الفقهاء وتخرج به ائمة توفي سنة ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م. ينظر، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٤٠٥-٤٠٧.

[47]) هو زاهر بن احمد بن محمد بن عيسى ابو علي السرخسي فقيه وامام من الائمة وكانت كتبه تتداول اكثر من ثلاثين سنة توفي سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م.ينظر، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣، ص٢٩٣، ٢٩٤ .

[48]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٤٠ .

[49]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٤٠ .

[50]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٤٠، ٤١ .

[51]) شطحات الصوفية، ج١، ص١٠، ١١ .

[52]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٤١ .

[53]) ابراهيم الدسوقي شتا، التصوف عند الفرس، ص٥٦ .

[54]) ينظر، محمد بن المنور، اسرار التوحيد،ص ٤١ .

[55]) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٤، ص٢٨٠ .

[56]) عاصم محمد رزق، خانقاوات الصوفية، ج١، ص٢٢ .

[57]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٤١ .

[58]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٤٢ .

[59]) ابو العلا عفيفي، التصوف، ص١٧٦ .

[60]) الرسالة القشيرية، ص١٣٠ .

[61]) نيكلسون، في التصوف الاسلامي، ص٧٣.

[62] (سورة الانعام، الآية ٩١ .

[63]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٤٢ .

[64]) هي كلمة يونانية الأصل ومعناها : المعرفة واستعملت أيضا بمعنى العلم والحكمة وهي جملة التيارات الدينية التي يجمعها انها تعتبر ان المعرفة الحقيقية بالله وبأمور الدين تقوم على تعميق الحياة الروحية واعتماد الحكمة والسلوك. ينظر، محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص٢٥٣.

[65]) هدى الكثيري وسهل العتيبي، اثر الفلسفة على الصوفية، ص١٤٠ .

[66]) هدى علي كاكه يي، الغنوصية، ص١٠٢، ١٠٣ .

[67]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٤٢، ٤٣ .

[68]) العقل الاخلاقي العربي، ص٤٥٥ .

[69]) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢، ص٥٧٥ .

[70]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٤٤ .

[71]) ينظر، ابو العلا عفيفي، التصوف، ص ٢٦٥ .

[72]) ينظر هذه الفقرات حسب تسلسل الصفحات في، محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠ .

[73]) مثنى ياسين صالح، البعد السياسي لمفهوم الانسان الكامل، ص١٧٠ .

[74]) ابن عجيبة، ايقاظ الهمم، ص٦٣ .

[75]) عد أبو عبد الرحمن السلمي من غير الثقاة كونه يضع للصوفية الاحاديث وحكايات موضوعة ، توفي سنة ٤١٢هـ/ ١٠٢١م بنيسابور. ينظر، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٢٥٢ .

[76]) محمد بن المنور، ص٥٠ .

[77]) كشف المحجوب، ص٢٤١ .

[78]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٥١ .

[79]) القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢، ص٤٨٠ .

[80]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٥٣ .

[81]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٦٢ .

[82]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٦٧ .

[83]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٦٣ .

[84]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٧٣ .

[85]) هي مدينة بخراسان تشتمل على بلدتين احدهما الطابران والأخرى نوقان ولهما اكثر من الف قرية فتحت في عهد عثمان بن عفان. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩ .

[86]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٧٨ .

[87]) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١، ص٢٤١ .

[88]) هي مدينة من مدن خراسان وعتبة الشرق ومجمع العلماء ذات فضائل حسنة وعمارة كثيرة الخيرات والفواكه والثمرات. ينظر، القزويني، آثار البلاد، ص٤٧٣ .

[89]) اسرار التوحيد، ص١٠٤، ١٠٥ .

[90]) اسرار التوحيد، ص١٢٦، ١٢٧ .

[91]) اسرار التوحيد، ص١١٦ .

[92]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص١٣٠ .

[93]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص١٢٨ .

[94]) ابو العلا عفيفي، التصوف، ص١٠٣ .

[95]) اسرار التوحيد، ص٢٥٨ .

[96]) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١، ص ١٩٩، ٣١٨ .

[97]) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٦١٣ .

[98]) هي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند شديدة الخيرات والبرودة. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٠١.

[99]) محمد بن المنور. اسرار التوحيد، ص٨٩ –٩٥ .

[100]) محمد بن المنور. اسرار التوحيد، ص ٧٢ .

[101]) محمد بن المنور. اسرار التوحيد، ص٦٥ .

[102]) محمد بن المنور. اسرار التوحيد، ص٦٦ .

[103]) الفتوحات الالهية ، ص١٠٢ .

[104]) محمد بن المنور. اسرار التوحيد، ص٦٩، ٧٠ .

[105]) محمد بن المنور. اسرار التوحيد، ص٥٩ .

[106]) محمد بن المنور. اسرار التوحيد، ص٦٩ .

[107]) محمد بن المنور. اسرار التوحيد، ص٧٩ .

[108]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٥١ .

[109]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٢٢١ .

[110]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص١٢٥ .

[111]) محمد بن المنور. اسرار التوحيد، ص٢٧٦ .

[112]) عبد الجبار الوائلي، وحدة الوجود العقلية، ص ١١ .

[113]) مدارج السالكين، ج٣، ص١٩٧ .

[114]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٢١ .

[115]) محمد بن المنور،اسرار التوحيد، ص٥١ .

[116]) محمد بن المنور،اسرار التوحيد، ص٦٦، ٦٧ .

[117]) محمد بن المنور،اسرار التوحيد، ص٦٩ .

[118]) محمد بن المنور،اسرار التوحيد، ص٨٢ .

[119]) ابو العلا عفيفي، التصوف، ص١٧٦ .

[120]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٢٧٥ .

[121]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٢٧٦ .

[122]) رينولد الن نيكلسون، في التصوف الاسلامي وتاريخه، ص٢١٢ .

[123]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص١٢٤ .

[124]) عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، ص٤٤٧ .

[125]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص١٢٥ .

[126]) محمد بن المنور، اسرار التوحيد، ص٢١ .

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر الأولية:

القرآن الكريم .

*ابن تغري بردى ،يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م.

–النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر, دار الكتب).

*الجامي, الملا نور الدين عبد الرحمن بن احمد ت ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م.

نفحات الانس من حضرات القدس (تحقيق محمد اديب الجادر, بيروت، دار الكتب العلمية).

* الحاجي خليفة, مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني ت١٠٧٦هـ/١٦٦٥م.

– سلم الوصول الى طبقات الفحول(المحقق، محمود عبد القادر الارناؤوط، تدقيق، صالح سعداوي صالح، الناشر مكتبة ارسيكا، استانبول–تركيا، ٢٠١٠م) .

*ابن قيم الجوزية ,ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م.

مدارج السالكين (تحقيق محمد عزيز شمس مراجعة سليمان بن عبد الله العمير ومحمد اجمل الاصلاحي، ط٢، دار ابن حزم، بيروت ٢٠١٩م).

*الزبيدي,محمد مرتضى الحسيني ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م.

–تاج العروس من جواهر القاموس(تحقيق جماعة من المختصين ,الكويت, وزارة الارشاد والأنباء ,المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ,٢٠٠١م).

*ابن خلدون ,عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ت ٨٠٨هـ /١٤٠٥م.

–ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر, تاريخ ابن خلدون(مراجعة سهيل زكار , ط١,بيروت, ١٩٨١).

*بن ابي الخير ,بن ابي سعيد بن طاهر محمد بن المنور ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م.

–اسرار التوحيد في مقامات ابي سعيد (ترجمة اسعاد عبد الهادي قنديل ,مراجعة يحيى الخشاب).

*الجمل ,سليمان بن عمر العجيلي الشافعي ت١٢٠٤هـ/١٧٨٩م.

– الفتوحات الالهية (الفتوحات الالهية في شرح المباحث الاصلية، راجعه وحققه وقدم له، عبد الرحمن حسن محمود, عالم الافكار، الازهر الشريف).

*–الذهبي, شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م.

–سير أعلام النبلاء(القاهرة, دار احياء التراث,٢٠٠٦م).

–تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام(تحقيق ،عمر عبد السلام التدمري,ط٢, دار الكتاب العربي، بيروت,١٩٩٣).

*السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م.

–طبقات الشافعي الكبرى(تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو,ط٢, هجر للطباعة والنشر والتوزيع,١٤١٣هـ).

*السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى ت ٥٦٢ هـ/١١٦٦م.

–الانساب(تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني, ط١, الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ,الهند,١٩٨٢م).

*الشافعي, ابو المواهب عبد الوهاب بن احمد الشافعي ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م.

–لواقح الانوار في بيان العهود المحمدية(حققها وخرج احاديثها وعلق عليها صهيب ملا محمود نوري علي ، دمشق، دار التقزى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢١م).

*الشهرستاني ,أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م.

–الملل والنحل(مؤسسة الحلبي).

*فريد الدين، أبو حامد محمد بن أبي بكر إبراهيم بن مصطفى بن شعبان العطار الكدكني النيسابوري الهمداني ت ٦٢٧ هـ/١٢٢٩م.

-تذكرة الاولياء (ترجمة محمد الاصيلي الوسطاني الشافعي، تحقيق، محمد اديب الجادر، ط١، دمشق، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م).

* الصريفيني، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ت٦٤١هـ/١٢٤٣م.

-المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور(ضبط نصه خالد حيدر, دار الفكر , بيروت,١٩٩٣م).

*الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م.

- الوافي بالوفيات(تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى, بيروت ,دار احياء التراث .٢٠٠٠م).

*القشيري, عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ت٤٦٥هـ /١٠٧٢م.

الرسالة القشيرية(تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، ، القاهرة، دار المعارف).

*القزويني، زكريا بن محمد بن محمود ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م .

-آثار البلاد واخبار العباد(بيروت، دار صادر,١٩٦٠م) .

* الهجويري, ابو الحسن علي بن عثمان بن ابي علي الجلابي الغزنوي ت ٤٦٥هـ/١٠٧٢م.

-كشف المحجوب (دراسة وترجمة وتعليق، اسعاد عبد الهادي قنديل، القاهرة، المحلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٧م)

*ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن احمد الشافعي المصري ت ٨٠٤هـ /١٤٠١م.

- طبقات الاولياء(تحقيق نور الدين شريبة من علماء الازهر ,ط٢, مكتبة الخانجي, القاهرة, ١٩٩٤م).

* المقريزي, احمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي تقي الدين ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م.

-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

*ابن عجيبة، احمد بن محمد بن عجيبة الحسني ت ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م .

-ايقاظ الهمم في شرح الحكم(تقديم ومراجعة محمد احمد حسب الله، القاهرة، دار المعارف).

*مؤلف مجهول.

-المختصر من كتاب السياق لتاريخ نيسابوري لأبي الحسن الفارسي(تحقيق محمد كاظم المحمودي , ط١, طهران, الناشر ميراث مكتوب ٢٠٠٦م).

*ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م

-معجم البلدان(ط٢,بيروت,دار صادر ,١٩٩٥م).

ثانيا: المصادر الثانوية:

*بدوي , عبد الرحمن .

- شطحات الصوفية(الكويت، وكالة المطبوعات).

*بلاشير, ريجيس .

-القرآن نزوله تدوينه وترجمته وتأثيره(نقله الى العربية، رضا سعادة، ط١، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٤م).

*الجابري, عابد.

-بنية العقل العربي(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩م).

-العقل الاخلاقي العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية(ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠١م).

* درويش ,عبد الستار مطلك.

السلطان محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري في خراسان وشبه القارة الهندية ٣٦١-٤٢١هـ(عمان، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م).

* رزق ,عاصم محمد .

-خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي ٥٦٧-٩٢٣هـ/ ١٥١٧-١١٧٢م (ط١، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٧م).

*رينولد ,نيكلسون

- في التصوف الاسلامي وتاريخه (نقلها الى العربية وعلق عليها، ابو العلا عفيفي، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٧م).

*شتا ,ابراهيم الدسوقي .

– التصوف عند الفرس(القاهرة, دار المعارف, ١٩٧٨م).

*ضيف, شوقي.

– الادب العربي (ط١،مصر، دار المعارف، ١٩٦٠–١٩٩٥م).

*ظهير, احسان الهي.

–التصوف التصوف المنشأ والمصادر (ط١، الناشر ادارة ترجمان السنة ، لاهور– باكستان، ١٩٨٦م).

*عفيفي، ابو العلا

– التصوف الثورة الروحية في الإسلام(ط١، القاهرة، افاق للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م).

*عيسى ,عبد القادر .

–حقائق عن التصوف(ط٢١، حلب، دار العرفان، ١٩٩٣م).

*كاكه يي, هدى علي ، الغنوصية.

– الغنوصية قراءة في تأويلاتها الرمزية ودلالاتها النفسية(ط١، بغداد، دار قناديل للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م).

*ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق

– التصوف(،ط١، بيروت، دار الكتاب اللبناني– مكتبة المدرسة، ١٩٨٤م).

لوبون, غوستاف

–الاراء والمعتقدات(ترجمة عادل زغير، ط١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، ٢٠١٤م)

*النشار ,علي سامي.

– نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام(ط٨، دار المعارف، القاهرة).

*الوائلي, عبد الجبار.

– وحدة الوجود العقلية(منشورات مكتبة النهضة ببغداد، ساعدت وزارة التربية والتعليم على نشره، مطبعة الارشاد، ١٩٦٤م).

ثالثا :المجلات:

*صالح، مثنى ياسين.

–البعد السياسي لمفهوم الانسان الكامل في الفكر الصوفي(مجلة العلوم الاساسية، جامعة الموصل، كلية الآداب، المجلد ٨، العدد ١٣، ٢٠٢٢م).

*الكثيري ,هند سعيد وسهل رفاع العتيبي.

–اثر الفلسفة على الصوفية المتفلسفة في تفاسيرهم(مجلة العلوم التربوية والدراسات الانسانية، جامعة تعز، دائرة الدراسات العليا والبحث العلمي، العدد ٢٤، يوليو ٢٠٢٢).